

هل روح الله ساكن فيك؟

بقلم
جورج كتنج

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

هل روح الله ساكن فيك؟

"وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" (رو ٨: ٩).

في تعبير واضح كل الوضوح بحيث لا يحتمل الخطأ، لنا هنا تعليم هام عن البركة المسيحية "إن كان روح الله ساكناً فيكم". إن أي خطأ في هذا الشأن، إنما هو خطأ يمس جوهر المسيحية. لذلك جدير بك أيها القارئ أن تتوقف هنيهة قبل أن تواصل قراءتك، وتواجه بأمانة هذا الأمر وتتأمل موقفك منه جيداً وفي جدية تامة.

المسيحي الحقيقي هو الذي قبل الروح القدس. والسؤال بالنسبة لك أيها القارئ هو: هل الروح القدس ساكن فيك، أم لا؟ إن كنت مسيحياً حقيقياً فجسدك هو هيكل للروح القدس، أما إن كان الأمر بخلاف ذلك، فأنت لا تختلف عن العذارى الجاهلات (مت ٢٥: ١ - ١٢) سوى هذا الأمر الواحد، وهو أنهم عندما قمن لم يكن لديهن متسع من الوقت لاقتبايع زيت، ولكن شكراً لله، فإن الأمر ليس هكذا بالنسبة لك.

احذر أيها القارئ لئلا في طرفة عين يأتي الرب وتتخلف أنت كالعذارى الجاهلات اللواتي لم يكن لديهن زيت.

إن غرض الكاتب من هذه الصفحات هو الرد بمعونة الرب، على خمسة أسئلة (١) من هم الذين يسكنهم الروح القدس؟ (٢) متى يسكنهم؟ (٣) لماذا يسكنهم؟ (٤) إلى متى يظل ساكناً فيهم؟ (٥) ماذا يعني الامتلاء بالروح القدس؟

(١) من هم الذين يسكن فيهم الروح القدس؟

في اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد" (يو ٧: ٣٧ - ٣٩).

لنا هنا رد على سؤالنا الأول، "من هم الذين يسكن فيهم الروح القدس؟" - هم أولئك الذين يؤمنون به- الذين يؤمنون بذاك الذي مجده الله في السموات، إذ قد مجد هو الله على الأرض، وحيث أن هذا يتصل اتصالاً وثيقاً مباشراً بالسؤال الثاني، فيحسن بنا أن نتقدم فوراً لتنامله.

(٢) متى ينال المؤمن عطية الروح القدس؟

لكي نحصل على جواب سديد، لنرجع إلى (أف ١: ١٣) "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدس الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمجد مجده".

إن ما يجب أن يؤمن به الإنسان أمر بالغ الأهمية. ينبغي أن يؤمن بإنجيل الخلاص حتى يوهب له الروح القدس.

ما هو "إنجيل الخلاص"؟ في (١كو ١٥: ٣ و ٤ و ٨) يقدم الرسول في كلمات قليلة بسيطة جوهر الإنجيل الذي بشرهم به، والذي به كما يقول قد "خلصوا". وهو:

أولاً- "إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب".

ثانياً- "أنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب".

ذلك هو إنجيل الخلاص شاهداً لهذين الحقيين الجليلين: (١) موت المسيح وكان سفك الدم هو البيئة لهذا الحق. (٢) رضى الله عن ذلك الموت، وكان تمجيد المسيح المقام هو البيئة لهذا الرضا.

لقد وُجدت ثلاثة عصور متميزة فيما يتعلق بمشورة الله وإعداده مخلصاً للإنسان. فالعصر الذي أعلن فيه الوعد، وقد امتد من لحظة إعطائه في عدن إلى موت المسيح. وأعقب ذلك فترة انتقال بسيطة يمكن أن نسميها بيوم التأكيد أو التثبيت، وهي الفترة التي وجد فيها الموعد به بين البشر، وممهّد طريقه يوحنا المعمدان الذي كان له شرف إظهاره لتلاميذه بهذه الكلمات الجديرة بالذكر "هوذا حمل الله" (يو ١: ٢٩ - ٣٦).

لذلك كان يوحنا أعظم المرسلين الذين سبقوه، والذين تنبأوا بالموعد به، ومع كل ذلك فقد كان الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه (يو ١١: ١١) لأنه لم يُتَح له أن يرى إتمام عمل الخلاص، أو أن يسمع شهادة الروح القدس عن قيمة هذا العمل، فما كان في استطاعته أن يُظهره كالفادي المقام، أو أن يقول "إنه بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا" (أع ١٣: ٣٨) ولا أن يكتب للذين آمنوا فيقول "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف ١: ٧).

ولكن أخيراً قبل يوم تحقيق الموعد. فقد أكمل العمل على الصليب، ووفيت مطالب قداسة الله ضد الخطية والخطايا، وحاجة الإنسان الملحة كخاطئ لم تسد بعدل فحسب، ولكن الله قد تمجد في ذلك.

كان عمل الصليب مرضياً لله، ولكن ماذا عن الإنسان؟ أيترك جاهلاً لما قد صنع وتم في الصليب؟ ما كان الله المبارك ليرضى عن بقاء الإنسان جاهلاً ما صنع لأجله، لذلك أعطى الله روحه القدوس ليسكن في الخاطئ الذي آمن بالمسيح وقبله مخلصاً له، ليتولى إرشاده إلى معرفة ما في قلب الله نحوه. فما من أحد يستطيع عن جدارة أن يعلن سمو هذا العمل وأن يكشف عما له من قيمة في قلب الله الأب، سوى روح الله.

روح الله دون سواه هو الذي يستطيع أن يؤثر في قلوب البشر مؤكداً لهم بأن ما تم على الصليب إنما هو بحسب مشيئة الله ولمجده ولبركة الإنسان. كان لزاماً أو يُقاد قلب الإنسان إلى إدراك محبة الله له وإلى فهم مشوراته الأزلية من نحوه.

إن الروح يعلن للمؤمن بأن حياة المسيح المقام هي حياته، والروح يسكن في المؤمن صائراً قوة تلك الحياة، واهباً له يقين المعرفة بأنه ابن لله، مانحاً له الحرية التي يتطلبها اقترابه إلى محضر الله المقدس.

والروح القدس هو الذي يربط الأعضاء بالرأس الممجّد، وبقوته يتيسر للأعضاء أن يستمدوا ما يعوزهم منه، كذلك فإنه يقود المؤمن إلى كل الحق، مانحاً له فطنة لتمييز ما ليس منه أو بحسب قصده.

والروح القدس يُعطى لكل خدام الرب مواهب روحية، وهو الذي يعطيهم القوة لممارسة هذه المواهب واستخدامها.

إنه قوة السجود والخدمة المقبولة من المسيحي، فهو قوته للتسبيح والصلاة والعبادة العقلية، وقوته ليترقب بصبر تحقيق الرجاء المبارك.

لم يعد الأمر الآن انتظاراً للوعد الذي كان قبلاً متوقفاً إتمامه، ولكننا الآن نؤمن بمن أكمل العمل. إصغ إلى رسول الأمم العظيم وهو يذيع هذا الحق ذاته "الموعد الذي صار لأبائنا إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم" (أع ١٣: ٣٢ و ٣٣) "إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص" (أع ١٣: ٢٦). "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع ١٠: ٤٣).

وبحسب ما جاء في (أع ١١: ١٧) آمنوا وفي الحال أعطوا موهبة الروح القدس لأنه "بينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة" (أع ١٠: ٤٤). فماذا إذن يكون جوابنا عن السؤال الثاني، هكذا يكون جوابنا: حيثما يوجد قلب يقبل بالإيمان شهادة الله عن شخص الفادي المقام والممجّد الآن وعن عمله، فهناك يتخذ الروح القدس مسكنه في الحال. إنك إذ آمنت ختمت بالروح القدس، على أساس قبول الله الكامل لذاك الذي سفك دمه الثمين لأجلك.

(٣) ما هو الغرض من سكنى الروح القدس في المؤمن؟

أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشترىتم بثمن" (١كو٦: ١٩ و ٢٠) "إذ أنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمجده" (أف١: ١٣ و ١٤).

هناك جانبان لحقيقة سكنى الروح، نراهما في هذه الأقوال الكتابية وهما: امتلاكه لنا، وامتلاكنا نحن له، فإن الله يطالب بملكية كل من فيه روحه القدوس.

ونحن إنما خُتمنا بالروح لأننا صرنا ملكاً لله، غدونا كنزاً. وفي ذات الوقت، الروح القدس هو عربون مالنا في علاقتنا بالمسيح، فقد صار هو كنزنا وكل ما له صار ملكاً لنا.

إن أي خطاب لا يعتبر منتهياً، ما لم يُوقع عليه أي يُختم قبل إرساله إلى جهة الوصول، وقياساً على ذلك يعلن الله أننا بقوته محروسون لأجل ما أعده لنا. فإن كان العالم بما عليه لا يروق في نظر المسيح. فينبغي أن يكون الحال هكذا بالنسبة لمن هم له، إذ أنهم مدعوون لإحراز مجده، ومختارون لمشاركته في مسرته الخاصة في مكان وجوده الخاص. كم هو عجيب غاية العجب أن يبغى الله الاحتفاظ بنا لسروره! ما كنا نتوقع عندما أقبلنا إليه في بؤسنا وفاقنتنا أن نحظى حتى بمجرد التفاته إلينا أو اهتمامه بنا، في حين أن الله كان على مدى الزمن راغباً فينا، وما أن امتلكننا حتى أرسل روحه إلى قلوبنا ليحتفظ بنا له إلى يوم اقتناء غنى مقاصده نحونا.

وجدير بنا أن نلاحظ أن الختم لا يُصيرنا له ملكاً، فإنه إنما يختمنا بعد أن يمتلكنا ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب (غل٤: ٦).

وقفت الخادمة أمام حجرة أحد النزلاء، وقد رفعت بين أصابعها منديلاً وهي تسأله "هل هذا لك يا سيدي؟ لقد وصل تواء من الكواء؟" ودون أن يفحص المنديل سأله "هل اسمي عليه؟" فأجابت "لا يا سيدي، ولهذا جئت به إليك لتراه" فأجاب النزلي "لا حاجة بي لأن أراه، إذ أستطيع أن أقرر على الفور أنه ليس لي".

والآن ترى ما الذي جعله واثقاً أن المنديل لا يخصه؟ لو أتيح لك أن تسأله لأجابه "إن زوجتي شديدة الحرص على كل ما يخصني، ولذلك فإنها قبل رحيلي خاطت اسمي على كل ما في حوزتي من مناديل، ولذلك فإني أقول إن كل ما ليس موسوماً باسمي لا يخصني".

وحيث أنني ملك لله فإنه على الفور أعطاني روحه ليتخذ مني مسكناً له مميزاً إياي بختمه.

إلا أن أمراً يجب أن يسبق سكناه، لأنه ما من إنسان يصلح لسكنى الروح القدس بعيداً عن دم يسوع المسيح. إن هرون (رمز المسيح) أمكن مسحه بدهن المسحة المقدس بدون الدم، أي أن المسيح مُسح بالروح القدس بسبب كمالاته الذاتية (لاويين ٨: ١٢، لو ٣: ٢٢) ولكن عندما يؤتى أمامنا بهرون وبنيه (رمز العائلة السماوية) لا بد أن الدم يسبق المسحة (لاويين ٨: ٢٣ و ٢٤ و ٣٠) وقبل أن يقبل كرنيليوس موهبة الروح القدس كان لا بد أن ينال مغفرة الخطايا (أع ١٠: ٤٣ و ٤٤). فيالها من ملاءمة جميلة توجد في جميع معاملات الله سواء فيما يتعلق بالعهد القديم، عهد الظلال، أو في حقائق العهد الجديد التي كانت تلك ظلاً لها.

قبل أن ينزل الله ليسكن مع أناس على الأرض، كان ذلك الشعب في حمى الدم المرشوش، وقد أنقذوا من نير المُسَخَّر.

وعندما يطلب المالك من راعي أغنامه أن يسم خرافه الحديثة الاقتناء، فإنما يفعل ذلك بعد أن يكون قد اشتراها ودفع ثمنها، ولا يطلب إليه أن يسمها وهي بعد في حظائر السوق ليمتلكها قبل أن يسدد أثمانها. أما وقد دفع الثمن فللراعي أن يسم الأغنام بالعلامة المميزة لسيده، إذ قد تيقن أنها له وملكه بحق الشراء.

وهكذا حال المؤمن، فإن الروح القدس يسكنه بمجرد أن صار مرتبطاً بالمسيح- ليس بآدم الساقط، ولكن بالمسيح الممجد، ومن ثم نقرأ في (رو ٨: ٩) "إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" أي لم يصير للمسيح لأنه لم "يختم بعد بروحه".

إن هذه الكلمات الصريحة تؤكد ذلك الحق المسيحي بأن روح الله يُعطى كختم للإيمان بإنجيل الخلاص، وأن الإنجيل ما هو إلا شهادة الله عن رضاه وقبوله التام لذبيحة ابنه يسوع المسيح عن الخطايا، والذي أقامه من الأموات (رو ١: ١ و ٣ و ٤).

فإن كنت بالحقيقة تؤمن بالمسيح بقلبك، فإنك وطيد الصلة بآدم الأخير، الذي رفعه الله، وليس بآدم الأول الذي طرده، لذلك يحسن بك أن لا يشغلن "الختم" بالك وكان عمل الروح ينحصر في اتخاذ أمر الختم هدفاً ينشغل به المؤمن دون الانشغال بالمسيح.

قيل أن ابناً شريراً أبقاً لما اشتدت حاجته، امتلأ حقداً على أبيه، فعاد ذات ليلة واقتحم البيت عنوة بحثاً عن نقود. وفي مكتب لأبيه عثر على أوراق متنوعة، وأخيراً وقعت بين يديه نسخة من وصية أبيه، وعلى ضوء شمعة قرأها حتى آخرها. فوجد فيها ما أذله وحطم قساوته، فقد وجد أن والده بدلاً من أن يجرمه كما كان يستحق، قد أوصى له بنصيب وافر من ثروته. ماذا تظن كان الأمر الذي استولى على مشاعر الابن في تلك اللحظة؟ بطبيعة الحال لم يكن منحصرراً في ضوء الشمعة الذي مكّنه من قراءة الوصية، بل انحصرت

أفكاره بجملتها في محبة أبيه، وفي ضوء تلك المحبة شعر بحقارته وضعفه ومقت نفسه. لقد أمكنه بواسطة الشمعة أن يقرأ الوصية، وعن طريق الوصية توصل إلى أعماق قلب الأب. ليس هذا إلا تشبيهاً باهتاً، إنما أريد عن طريقه أن أبين أن مهمة الروح القدس هي أن يشغل القلب الذي يحتله، ليس بما يقوم به هو (أي الروح). إنه إذ يدخل قلبي ليسكنه كالمعزي، فإن دخوله ما كان ليشتغلني، رغم ما في قبول هذا المعزي السماوي من روعة تدعو إلى العجب، ولكنه يحملني على أن أهتف في سلام وتعزية قائلاً "يا له من أب! ما أعمق حبه! وما أثنى ما أعده الفادي في نعمته! ما أبدع أن أكون معه إلى الأبد! مع أنني مقدر كل التقدير تفاهتي وحقارة شأني في ذاتي، وأما الآن فإني مدرك أنني مرتبط بذلك الذي وجد الله فيه شعباً ورضى أديباً، فأستطيع القول: إن نهر مسرات الله صار نبع مسرتي".

إنني بطبيعة الحال لا أود أن أحمل أحداً على الظن بأن هذه ستكون بحذافيرها هي لغة كل مؤمن سكنه الروح القدس، إنما أعتقد أن المسيح سيكون هو غايته (وليس روحانيته هو) وأنه بالنعمة سيتمتع بمعرفة الله كأبيه، فالروح يهبنا التمتع بمالنا من نسبة مع الأب ومع المسيح. فنحن لم نأخذ روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذنا روح التبني "الذي به نصرخ يا أبا الأب. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو ٨: ١٥ و ١٦).

في ذلك اليوم (يوم الروح القدس) تعلمون أنني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٢٠). إن الروح القدس هو الذي يسكب في قلوبنا محبة الله- محبة الله وليست محبتنا نحن (رو ٥: ٥)، إن الروح القدس الذي قال عنه الرب "يخبركم بأمر آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦: ١٣-١٥) وأنه إذ يخبرنا بما للمسيح، فإنما يخبرنا أيضاً بما صار لنا في نعمته الغنية.

ولكن ربّ سائل يسأل: كيف يجعل الروح المعزي حضوره ملموساً في حياة المسيحي؟
حسناً. لنأخذ مثلاً واحداً:

بعد انقضاء يوم في عناء وهموم الحياة، أو ربما في مضايقات أعمال مربكة معقدة، يتوجه المؤمن إلى اجتماعه المسائي وقد هدّه ما مر به في يومه من صراع وكفاح، فإذا بالروح القدس يستحضر أمامه المسيح بكل كمالته فيهيمن على كل مشاعره ويحصرها، ودون أن يدري المؤمن إذ كل هم وكرب قد اختفيا تماماً، وها هو ينهض ليذبح لله حمداً، فيخيل لك وأنت تسمعه، كأنه لم ير قط في حياته إزعاجاً ولا ضيقاً، كما يمحو تيار الماء المتدفق كل الآثار المتخلفة على الرمال، هكذا يفعل الروح القدس في موجة من بركات السماء تتغلغل إلى أعماق المؤمن، فيتيح له أن يتنسم نسيماً سماوياً عطرأ؟ حيث سكوت المسيح كل شيء له، وحيث يمحي من الرؤية والذهن كل ما هو بشري دنيوي. فما أسمى أن نُمتلك بمُعزٍ كهذا!

إننا قد حُتْمنا لأننا خاصته، كما أنه بسكانه فينا يعطينا أن نتذوق شيئاً من أفراح السماء كما تذوق كالب ويشوع عنب أشكول، مذاق كنعان قبل أن يستقروا فيها فعلاً، ومع كل فإن الروح هو عربون، ووجوده ساكناً فينا ضمان امتلاكنا لميراثنا، وضمان قيامة أجسادنا مستقبلاً.

الله سيُحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو ٨: ١١) فأني دليل أفضل يمكن أن يُقدّم على أهليتي للوجود في محضر الله في المجد من سكنى الروح القدس في جسدي حتى وأنا هنا؟

(٤) إلى متى يظل سكنى الروح القدس

في المؤمن عندما يتخذه له مسكناً؟

"لا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أف ٤: ٣٠)

لكي نفهم جيداً هذا الجانب من موضوعنا، أرى لزاماً على أن أعود قليلاً إلى ما سبق أن تأملناه، وهو أنه نظراً لقيمة الدم الثمين، دم المسيح المقام من الأموات يتخذ الروح القدس سكناه في المؤمن. ولعل رمزاً من العهد القديم يكون مفيداً في توضيح هذا الحق. ففي شريعة الأبرص يوم طهره كان يُجرى له أمران يمتان بصلة لما نحن نتأمله. كانت شحمة أذنه اليمنى وإبهام يده اليمنى، وإبهام رجله اليمنى تُمس بدم ذبيحة الإثم، وبعدئذ يوضع الزيت على شحمة أذنه اليمنى وإبهام يده اليمنى وإبهام رجله اليمنى.

لاحظ دقة الكتاب المقدس. فالزيت لم يوضع مباشرة على لحم الأبرص، ولكن وُضع الزيت على الدم، معلناً الوحي بذلك في نداء اللغة الرمزية الجلى الجهير أن الأساس الوحيد لسكنى الروح القدس في المؤمن، إنما هو فاعلية دم المسيح. فقد استعمل الدم بسبب ما كان عليه الأبرص من نجاسة لأن دم المسيح يطهر من كل خطية. واستعمل الزيت بسبب ما للدم من قيمة وفاعلية.

فما أعمق أهمية هذا! لو كنت على أساس حفطي الشريعة وحسن سلوكي قد أصبحت مسكناً للروح، فعند مخالفتي الشريعة وانحراف مسلكي يهجرني، ولكن من الواضح أن هذا ليس هو الأساس.

ابحث حيثما شئت في الرموز أو في التاريخ أو في تعاليم العهد الجديد، إن كنت تجد ما يدل على أنه يمكن أن يسكن الروح القدس في قلب إنسان على أي أساس آخر غير دم المسيح، فإنه لو حدث ذلك، إذن لأمكن للخاطئ أن يوجد لائقاً لمحضر الله بدون موت المسيح،

ويكون سكنى الروح القدس في الخاطئ البيّنة على ذلك، كما يقول هذا شاهداً على أن دم المسيح قد سَفَكَ دون حاجة تدعو لذلك، وأن المسيح قد مات بلا سبب.

إن كانت السيرة الحسنة والجدارة الذاتية أساساً لسكنى الروح القدس، عندئذ لوجبنا قراءة ما ورد في (أفسس ٤: ٣٠) هكذا: لا تُحزنوا روح الله القدوس لئلا يهجركم فتهلكوا في خطاياكم. لكن لاحظ كيف نقرأ "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء" وحيث أنه لن يترككم فلا تُحزنوه، فإنه إذ يختمكم، إنما يفعل ذلك بسبب ما صار لكم من قيمة عند الله في دم ابنه يسوع المسيح، وإنه لن يترككم إلا إذا فقد الدم فاعليته، وهل نحن بحاجة لأن نسأل هل يمكن أن يحدث هذا؟!

يا حملاً قد مات عن جنس البشر

هذا الدم الثمين دائم الأثر

ولكن ها أحد القراء يقول "إن يوم الفداء قد انقضى بالنسبة للمسيحي، وحيث أن الأمر هكذا، فكيف يقال ختمتم ليوم الفداء، كأنه يتعلق بالمستقبل؟" ذلك لأنه لم يزل هناك "يوم فداء" آخر سيتم مستقبلاً عندما في اقتدار سلطانه يفترق أجسادنا، كما سبق أن افتدى أرواحنا بدمه الكريم. فنحن إذ نتطلع إلى الوراء نرى إتمام الأول، وإلى الأمام نتوقع إتمام الثاني.

وليس هكذا فقط بل نحن الذي لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً ننن في أنفسنا متوقعين التبنّي فداء أجسادنا" (رو ٨: ٢٣) الذي فيه لنا الفداء بدمه" (أف ١: ٧) أي فداء أرواحنا الذي نلناه الآن، ولكننا ننتظر فداء أجسادنا.

لنفرض أن أماً أرملة، ظلت تشتغل بإيرتها حتى منتصف الليل. إنها سيدة مسيحية تجد لذتها في قراءة كلمة الله، ولكنها في تلك الليلة لم تستطع لفرط ما نالها من إجهاد ومشقة أن تستفيد من قراءتها، فلم يسعها إلا أن تصيح "إني أستودع نفسي والصغار بين يدي الله للحفظ أثناء الليل وألجأ إلى فراشي" وبجوار فراشها تجثو على ركبتيها وتظل هكذا قرابة ساعة من الزمن، ولكنها للأسف، ها هي في جثوتها قد استغرقت في نوم عميق. كيف حدث هذا؟ لم هذه الرغبة الملحة في قراءة الكلمة والصلاة في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل؟ ذلك لأن روحها قد افتُديت. ولماذا إذن، بالرغم من حالتها الروحية السامية هذه، نراها قد غُلبت على أمرها وراحت في سبات عميق؟ إن ذلك مرجعه، دون ريب، أن جسدها لم يُفقد بعد.

ولكن هل سنظل ومعها كل مختاري الله على هذه الحال من الضعف الجسدي؟ كلا بكل يقين، إذ عند مجيء الرب يُعطي المؤمن جسداً لا سبيل للضعف إليه- جسداً يليق ببركات

السماء، جسداً مشابهاً لصورة جسد الرب المقام، ومن كافة الوجوه سيكون المؤمن على صورة ابن الله، له جسد مثل جسده، حيث قد ختم بالروح القدس ليوم الفداء.

وها آخر يعترض قائلاً "كنت أظن دائماً أن الروح القدس يستطيع ترك المؤمن. إنني في الواقع كثيراً ما يُخيل لي أنه قد تركني، لأن ما اختبرته من بهجة وعزاء فقدتهما، فتحول قلبي إلى بيوسة القیظ وصارت ممارساتي الروحية شكلية جامدة، وشهادتي للآخرين عديمة القوة، هذا إن وجدت في نفسي قدرة على الكلام على الإطلاق". ما من شك أن هذه حالة تستوجب الأسى وجديرة بالثناء، ولا غرابة في انزعاجك لهذه الأعراض. وحاشا لي أن أستهين بحالة كهذه، إلا أنها لا تنهض دليلاً على هجر الروح القدس لك. من سواك وسوى الله يستطيع أن يقرر أنك كنت يوماً ما مسكناً للروح؟ ولكن إن كان حقاً قد سكن فيك، فإنه سيظل أميناً تجاه وديعته المقدسة. وإليك تشبيهاً بسيطاً: لنفرض أن لك عائلة فيها أطفال صغار، ولهم مربية موثوق بها تشرف عليهم، قد حُول لها حق الرقابة المطلقة عليهم في حالة غياب الأم، وإن أساء أحدهم التصرف فإنه يجب على المربية أن تصر على أن يذهب المذنب إلى أمه معترفاً بما فعل. وإلى أن يقوم بهذا الاعتراف فإنه يُحرم من أي نوع من التسلية والترفيه. ها أنت ذات صباح تدخل إلى حجرة الأطفال فتجد أن أحدهم تبدو عليه الكآبة والبؤس، ورداً على سؤالك عما به يشكو من انتزاع المربية لكل ما من شأنه أن يدخل البهجة إلى نفسه، فلا ألعاب ولا كتب مصورة ولا سماح له بالفرجة من خلف نافذة الحجرة، وحتى إخوته حُرِم عليهم التحدث معه كما اعتادوا، وكل هذا مرجعه إلى أن المذنب الصغير رغم وجوده تحت القصاص أبي الاعتراف بذنبه، مفضلاً التماذي على الاعتراف. وهذا أمر لا يمكن للمربية الأمانة أن تجيزه أو تقبله.

فتقول "كنت أظن أن المربية هنا لتعزيتك وإدخال السرور إلى نفسك" فيجيب الصغير "هذا ما كنت أتوقعه منها، ولكنها لم تعد كما كانت قبلاً".

-ألعها قد تركتك إذن؟-

-لا، إنها لو تركتني لتيسر لي الحصول على قدر من السلوى والمرح، لكن لأنها تأبى أن تتركني فلا أستطيع أن أحصل على تسلياتي".

حذار أيها القارئ أن تكون هذه صورة لحالتك. لا فرح لك في داخلك ولا قوة لك للشهادة تؤديها للمسيح. لكن بقي لك شيء واحد في قدرتك... فهل أنت فاعله؟ وما هو؟ القدرة على الاعتراف للأب عن سوء حالتك وانحراف طرقك. لك القدرة على أن تكشف في نور محضره المقدس ذلك الأمر الشرير الدفين الذي تحاول جاهداً إخفاءه.

دعني أتضرع إليك بأن تتوجه وتفرغ ما في جعبتك أمامه. لا تخفِ عنه شيئاً. أحكم على مسلكك في ضوء محبته، وأمام مشهد آلام الصليب، تلك الآلام التي تقصر دونها أبلغ لغة وأبرع تعبير. وما أن تعترف بخطيتك وقصورك لله وتحكم على نفسك حتى يتيح روحه لك الامتلاء ثانية بمشاعر محبة الله ونعمته، لعله قد فاتك أن تلاحظ التشبيه السابق عن المربية. إن الروح القدس كالمربية الأمينة، ليس فقط المعزي عندما نسلك في استقامة، ولكنه أيضاً المُحزن إن لم نسلك هكذا. ويوجد فارق شاسع بين سكنى المعزي السماوي وبين وجودك في الحالة التي تتيح لك التمتع بتعزياته السماوية. فالتلاميذ لم يتمتعوا بتعزية الروح القدس إلا عندما ساروا "في خوف الرب" (أع ٩: ٣١).

فهل تطمع في عون وأنت سائر في إرادتك الذاتية، أو تلتمس تعزية وأنت جالب العار على اسم الرب الذي من أجل تمجيده أعطى لك الروح القدس؟ فإذا لم تكن من "العداري الجاهلات" اللواتي لم يكن لهن زيت، فالأرجح أن سر افتقارك إلى التعزية إنما مرجعه إلى تقاعسك عن الاعتراف القلبي الأمين، وليس إلى ترك الروح المعزي لك كما ظننت.

(٥) ماذا يعني الامتلاء بالروح القدس؟

ذات يوم سأل أحد المسيحيين في اجتماع عقد في قاعة الاستقبال بمنزل إحدى السيدات:
"هل من الصواب أن أطلب الامتلاء بالروح القدس؟"

فأجاب من وجّه إليه السؤال: بما أن الكتاب يحرضنا قائلاً "املئوا بالروح" (أف ٥: ١٨) فيجوز لنا بكل تأكيد أن نصلي طالبين الامتلاء، ولكن إذ نطلب ذلك ينبغي أن نكون على أتم استعداد لاستجابة الله لطلبتنا. فمثلاً لو أن سيده هذا البيت طلبت مني أن أملأ قاعة استقبالها بالكراسي، فيصبح لزاماً عليها أن تتخلى عن الأريكة والمنضدة والمعزف، وفي الواقع عن كل شيء آخر في الحجرة، ما عدا الكراسي. فإن أنت صليت لكي تمتلئ بالروح فيجب- أن تتنازل عن كل ما ليس من الروح. إن طلبك الامتلاء بالروح يتضمن طلب إزالة ما ليس منه.

إن الإنسان الممتلئ بالروح لا هدف له إلا المسيح المقام الممجّد، الذي أتى الروح القدس من السماء ليمجده. إن مؤمناً هذا شأنه، لا ينشغل بمواهبه الروحية، بل من فيض قلب وجد مسرته في المسيح، يجعله محور حديثه ممجداً غنى نعمته. وإذ تفكر في محبة الله، فإنك لا تفكر في نفسك. إن استفانوس مثل طيب لذلك المؤمن الذي لا تشغله مواهبه الروحية، لأنه كان ممتلئاً بالروح القدس. نقرأ بأنه "شُخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله" (أع ٧: ٥٥) لقد رأى المسيح وخاطبه، وفي رؤيته له تغيّر إلى مثل صورته "إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٤: ١٧ و ١٨).

فيا له من إنعام أن يوجد القلب مستغرقاً في هدف كهذا! ليت مثل هذا الإنعام يصير نصيباً لكل من القارئ والكاتب من أجل اسمه.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل